بقلم أحمد الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

إيضاحات حول رد أحد الإخوة على مقال الأستاذ الدكتور عبدالرزاق الصاعدي:
(الأقوال الرصينة في وثيقة المدينة الذي نشره في صحيفة الجزيرة)

أطلعت على ما كتبه أحد الإخوة في مقال نشره حساب (@fayezmosa) د/ فايز البدراني على (منصةX) بتاريخ. (1/12/2024 - 9:20 ص) بعنوان: **وقفات مع مقال الأقوال الرصينة في وثيقة المدينة وهورد على مقال البروفسور / عبدالرزاق الصاعدي الذي نشره بعنوان (الأقوال الرصينة في وثيقة المدينة)**، وأحببت إيضاح أمور مهمة بخصوص رد الأخ كاتب المقال، خصوصا بأن صاحب هذا الرد ليس ممن لديه دراية بالتاريخ وبعلم الأنساب وفي العادة لا يأخذ المهتمون بالأنساب كلامه على محمل الجد في ظل تشغيباته التي لاتخفى على متابعي منصة (X) وفي كونه مهتم بالمساحات الصوتية والتعليق على المصارعة بالإضافة إلى تخصصه بعلم الفيزياء، ونحن نتمنى له التوفيق في اهتماماته تلك. ونطمح إن يكون لطرحنا هذا فسحة في صدر كاتب هذا المقال وفي صدر د/فايز البدراني الذي سارع إلى نشر هذا المقال من خلال حسابه في منصة(X)، بالرغم مما في مقال الأخ من عبارات غير مهذبة تخص الأمانة العلمية والانتقاص من المكانة العلمية لشخص بمنزلة أ.د عبدالرزاق الصاعدي الذي لايجهل مكانته مثقفوا العالم العربي ومجتمعنا السعودي. كما عرفناه مؤرخا ولغوياً.

ولاشك بأن ماطرحه أ .د عبدالرزاق الصاعدي في مقاله بجريدة الجزيرة **العدد** 819، **الجمعة** 29 **ربيع الثاني** 1446**هـ الموافق** 1 **نوفمبر** 2024**م في الصفحة الثقافية**، وكان مبنياً على المنهجية العلمية حين عرض تحقيقه الرائع لنصوص وثيقة المدينة، كيف لا و أ.د عبد الرزاق الصاعدي هو من أقدم الباحثين في تاريخ قبيلة حرب وكتاباتهم المبكرة بهذا الخصوص موثقة في أبحاثه والصحف المحلية، بالإضافاته إلى بحوثه الرصينة التي جمع جزء منها تحت عنوان (الصاعديات) وهي مرجع مهم لكل من أراد البحث في نسب قبيلة حرب وتكتلاتها الحجازية.

والملفت للنظر أن الرد الذي كتبه أحد الإخوة قد زكاه د/ البدراني ونشره في حسابه منصة (X)، قد ذكر صاحب المقال بأن الصاعدي قد حرف نص الجاسر الذي كتبه حول الهمداني.

قلت : الحقيقة أن هذا الأمر لم يحدث ولا يليق بمقام أ.د/ الصاعدي أن يقال له هذا الكلام خاصة وأنه قد ظل لفترة طويلة مسؤول عن البحث العلمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وإن كل ماحصل هو أن أ.د/ الصاعدي استشهد بعبارة من قول الجاسر في الهمداني وليس المقام مقام عرض كامل لنص الجاسر، ولكن الأخ كاتب المقال يريد من أ.د/ الصاعدي أن ينشر كامل نص الجاسر، وهذا ليس من المنهجية العلمية لو حدث ذلك لاحتاج أ.د/ الصاعدي إلى عدة صفحات، لشرح ذلك، ثم إن كاتب المقال إتهم أ.د/ الصاعدي بأنه اجتزأ كلام الجاسر.

قلت: لصاحب المقال: كيف تنهى عن خلق وتأتي بمثله، لأن كاتب المقال عندما استعرض كلام الجاسر والظاهري، اجتزأ كلام **أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري** الذي كتبه في حوالي عشر صفحات وعنونه بأكاذيب الهمداني وجاء بكامل كلام الجاسر ! ولو جاء بالقولين لتضح للقارئ عوار ذلك، على كل حال فإن كلام أبي عقيل الظاهري كان يتحدث عن منهج الهمداني كما أن كلامه هو تفنيد لصحة ما نُقل في كتاب الإكليل من معلومات مغلوطة ومزورة، بينما كان الجاسر يتحدث عن الهمداني في مجال وزاوية محددة، ورأيه الشخصي فقط،.

وعلى العموم فآراء الجاسر في منهجية الهمداني كثيرة، ومنها :" **الهمداني فيما عدا بلاد اليمن لايتجاوز علمه حد ما ينقله**"، وقال أيضا :"**من الأمور التي تؤخذ على الهمداني التصرف في تغيير أسماء المواضع" (في ذلك ينظر/صفة جزيرة العرب)، ويظهر إن عبث مؤرخي اليمن قديم ومنها عندما قالوا بأن البربر من اليمن وقد أنكره الحافظان أبو عمر بن عبد البر و أبو محمد بن حزم وقالا " ما كان لحمير طريق إلى بلاد البربر الا في أكاذيب مؤرخي اليمن" [جمهرة أنساب العرب ج8/ص 4]**

وبالتالي فإن دفاع الأخ كاتب المقال عن الهمداني قد جانب الصواب فالشواهد كثيرة على تعدي الهمداني على أعراض الصحابة وطعنه فيهم، وهذا أمر لايقبله مسلم.

وليس المقام هنا مقام لسرد ذلك ولكن لابد للباحث الحصيف إن يفرق بين طرح الهمداني في الجغر افية و أنساب حميروبين مايروج له بأن الإكليل الحالي هو من تأليف الهمداني، وهي فرية كبيرة ظهرت في زمن الغفلة، وطاربها من أعجزه معرفة حقيقة نسب قبيلة حرب الحجازية وتكتلاتها.

وبخصوص استشهاد كاتب هذا المقال بقول د/ عايض الردادي الذي قال فيه:" **ملحوظات الشيخ الجاسر وغيره على الهمداني تتلخص في تعصب الهمداني للقحطانية، فهو لا يريد لعدناني أن يحكم اليمن ومع أمراء اليمن في زمانه من اليُعفريين، وهو مناوئ للمذهب الزيدي، وسجن عشر سنوات، وهو ثقة في أنساب الجزيرة ومواضعها ومعادنها، وما ذكره الهمداني) سبقه فيه علماء قبله أبرزهم البلخي"**.

قلت : كلام كاتب المقال: بأن د/ عايض الردادي أعلم بآراء الشيخ حمد الجاسر هذه وجهة نظر كاتب المقال،أما نحن وغيرنا فنعرف أن آراء الجاسر موجود في مؤلفاته، أما مانقله الجاسر عن الإكليل فلسنا بحاجة له. فهناك فرق بين رأيه وبين نقله.

أما قول الردادي :"فهو (أي الهمداني) **لا يريد لعدناني أن يحكم اليمن ومع أمراء اليمن في زمانه من اليُعفريين، وهو مناوئ للمذهب الزيدي"**

نقول : يا أخي إعلم بأن الهمداني هو زيدي المذهب واليمن بتراثها وتاريخها لاتقبل إلا أن يكون الهمداني زيديا. ويظهر مذهبه من خلال شعره الذي يؤكد زيديته، وشعره في الخليفة علي بن أبي طالب خير شاهد:

وحامت دونه جمرات قومي. ومن دون الوصي محافظينا

وقال المؤرخ اليمني أحمد الشامي:" **الهمداني الزيدي**". وبالتالي فالذي انتقد منهج الهمداني وطعن فيه هم أهل ملته وأبناء عمومته الزيدية.

وعلى العموم لسنا بحاجة للتطرق إلى مذهبه لكن ما تم توضيح هو كان ردا على قول د/عايض الردادي الذي نقله كاتب المقال.

أما عن قول الردادي :"وهو (الهمداني) ثقة في أنساب الجزيرة ومواضعها ومعادنها، وما ذكره الهمداني) سبقه فيه علماء قبله أبرزهم البلخي".

نقول: موضوع الجغرافية الذي برع فيه الهمداني أمر آخر، فالتزوير فيه مكشوف لذلك لا أحد يزور فيه. ولكن القول بأن الهمداني ثقة في أنساب الجزيرة فهذا القول ينقضه رأي أهل ملته من علماء الزيدية بقولهم :(**وكان (أي الهمداني) مشهورا بالكذب في الأنساب مع معرفته بها وياخذ على الكذب منها مالا)** .

أما قول البلخي الذي ذُكر في المقال فليس له علاقة بنصوص الهمداني بل هو نص داعم لقول ابن الحصين وقول ابن سعيد الأندلسي القائل بمذحجية قبيلة حرب. لأن نصوص الهمداني لم ترفع نسب حرب الحجازية وهذا الأمر واضح في كتابه صفة جزيرة العرب في ظل تعذر وجود إكليل الهمداني (ج١-٢).

وثم أن كاتب المقال قدح في الأمانة العلمية للبروفسور الصاعدي، وكان الأسلم له أن لايتهم أحدا في أمانته العلمية وهو نفسه لم يلتزم بها، لأن كاتب هذا المقال قد اجتزأ رأي الظاهري في الهمداني وفي الوقت نفسه جاء بكامل نص الجاسر!. كما كان على كاتب المقال أن لايتجاهل الارتباط بين كلام البلخي ت ٣٢٢هـ وكلام ابن الحصين وكلام ابن سعيد في هذا الخصوص، في حين إن أ.د الصاعدي لم يتجاهل نص البلخي في كل أبحاثه بل جعله ركيزة من ركائز أبحاثه عن بني حرب وتكتلاتها الحجازية.

ثانيا: كاتب المقال ابتعد عن المنهجية العلمية حينما قال أن: "نصوص الإكليل عرضت على منهج المحدثين وارتضوها".

قلت: كاتب المقال بعد قوله السابق حشد أسماء عدد من علماء الحديث لتأكيد صحة قوله الخاطئ، والحقيقة أن منهج أهل الحديث ظل مبنيا على الجرح والتعديل في نقل النصوص فلا يقبلوا رو اية مطعون في سندها ورواتها ، أما نقلهم أنساب أحد من الرموز عن الهمداني فلا غر ابة في ذلك لأن أي عبث في في تلك الأنساب سوف يكون مكشوفا"، ومع ذلك فعلماء الحديث لم ينقلوا عنه رو ايات تستحق أن يمرروها على الجرح والتعديل. بل هي رو ايات جانبية. ولو طبقوا منهجهم على رو اياته لما سلم منها نصا واحد فالمفروض على كاتب المقال أن لايقحم علم الحديث وعلمائه في رو ايات مطعون فيها.

هذا وقد حاول كاتب المقال أن يزكي الهمداني بناء على رأي الرشاطي وكذلك قول عبدالغني الأزدي (ت 409هـ) حين قال الأخير: "عليه (أي الهمداني المعول في أنساب الحميريين".

قلت: إن علم الهمداني بأنساب حمير ليس له محل في هذا المقال، فطائفة بني حرب الحجازية التي نزلت بادية الحجاز هي مذحجية الأصل قدمت من تثليث وليس لها علاقة بحمير و أنسابها، وبالتالي فالنص الذي استشهد به الكاتب المقال خاص بحمير فقط وليس لقبائلنا علاقة بنسب بحمير التي يعرفها الهمداني.

ثالثا: كان على كاتب المقال بأن يدرك أن اليمن كلها ترفض أن لا يكون الهمداني إلا زيديًا، والشواهد على ذلك كثيرة. أما الذين طعنوا في أمانة الهمداني فهم أبناء عمومته اليمنيين وأهل ملته من متعصبي الزيدية، ومنهم شرف الدين الزيدي ت 965هـ و أبو الرجال، ومحاولة كاتب المقال تبرأت الهمداني من المذهب الزيدي لأهداف بحثية أمر غير مجدي، فالحق أحق أن يتبع. علما بأن كتابة التاريخ شيء والكتابة في الأنساب شيء آخر، وإن قدموا الهمداني في التاريخ فقد اتهموه بالكذب في الأنساب و إنه يأخذ على الأنساب مالا.

رابعا: أما قول الكاتب بأن أ.د الصاعدي قال:"لا يوجد كتاب للهمداني اسمه الإكليل" فهذه فرية كبيرة في حق البروفسور الصاعدي، فالنص موجود بين أيدينا. كما أن الصاعدي في في كثير من أبحاثه يشير إلى أن كتاب الإكليل الذي ألفه الهمداني متعذر وجوده، بينما كتاب الإكليل الحالي هو من كتابات محمد بن نشوان الحميري . ويشاطره في هذا الرأي جمع كبير من مؤرخي العرب.

ثم إن قول كاتب المقال بأن كتاب الإكليل الحالي هو للهمداني!، فهذا دليل على أن كاتب المقال ليس لديه دراية في بعلم التاريخ وإن إطلاعه محدود ولا يعلم بأن الإكليل (ج١-٢) المطبوع ليس من كتابات الهمداني، بل هو من تأليف محمد بن نشوان كما ذكر أ.د/ الصاعدي.

ثم إن كاتب المقال أشار إلى أن الأشعري نقل عن ابن نشوان.

قلت: الحقيقة هي العكس فالأشعري مختلف في تاريخ وفاته، والأحرى إن وفاته كانت سنة ٦٥٠هـ كما ذكر الجاسر. وبالتالي فالأشعري ناقل من ابن نشوان.

ثم إن كاتب المقال استشهد بكلام لأخينا عبدالرحمن الحازمي الذي قال فيه ؛**"أثبت عدد كبير من العلماء الذين سبقوا أو عاصروا ابن نشوان بأن كتاب الإكليل من تأليف الحسن الهمداني تصريحًا أو نقلا ....." ، ثم دعم الحازمي قوله هذا بعدد من المؤرخين.**

إلى أن قال الحازمي :" وهذا يؤكد أن كتاب الإكليل المتداول هو للهمداني بنصه بدلالة الاقتباسات النصية في الكتب الناقلة من الإكليل وعددها خمسة وعشرون كتابًا بحسب اطلاعي".

قلت: إن الذين نقلوا عن رقاع الإكليل قد جاءوا بعد فترة طويلة بعد عصر الهمداني وخلال تلك الفترة تم العبث بمحتوياته بالزيادة والنقص وتدخلت في ذلك أهواء النساخ، ثم جاء ابن نشوان ليعيد كتاب تاريخ اليمن من خلاله. ومقدمة كتاب الإكليل الحالي تشير إلى

إن الإكليل الحالي هو من كتابات ابن نشوان. فنصوص مقدمة الإكليل الحالي قطعت قول كل خطيب.

والحقيقة أن نصوص الإكليل الحالي هي خليط من كتابات ابن نشوان وعبث النساخ اليمنيين وخاصة رجال الدين والسياسيين وأصحاب الأهواء في محاولة منهم للسطوا على موروث المنطقة الو اقعة مابين الحرمين الشريفين الذي تجوبه إلى اليوم ذراري المهاجرين (قريش) والأنصار وبقية قبائل الحجاز التي شاركت في فتح مكة.

وعن سلامة وأصالة مخطوط الإكليل الحالي، قال أمين دار الكتب المصرية فواد سيد: "لم يكن بين يديه (أي الأكوع محقق الإكليل) سوى نسختين اثنتين، كلاهما كثيرة التصحيف والتحريف وسوء الخط ورداءته، وإذا كانت هناك بعض الهفوات التي لا يخل منها مثل هذا العمل الضخم، فإننا نرجع ذلك إلى بعض الملابسات التي نجملها فيما يلي : أولاً - فيما يختص بنص الكتاب وتقويمه : فإن قلة مخطوطاته التي لم تتجاوز نسختين، لم يكونا من الأصالة والثقة بالقدر الذي يطمأن إليه، ويركن عليه، فضلاً عما فيهما من تصحيف وتحريف، قد أدى إلى بعض خلاف في قراءة بعض الكلمات التي لم تتضح قراءتها أو يتبين سياقها"..(انظر مقدمة الإكليل الحالي ج1)

فبالله عليك عزيزي القارئ كيف يكون الناتج العلمي لكتاب وجد في مخطوطه كل هذه العيوب؟!، على كل حال نحن نترك الحكم للقارئ.

وللتاريخ؛ فإن ماكُتب من نصوص في الإكليل (ج١-٢) هي جنايك تاريخية في حق موروث وتاريخ شريحة كبير من مواطني المملكة العربية السعودية من قبل مؤرخي اليمن.

وبخصوص مقارنة صاحب المقال بين مرويات سيرة ابن إسحاق ومختصر ابن هشام وبين كتاب الإكليل المحرف فهذا أمر مريب فكيف تقارن تاريخ أمه نقله رجال لهم وزنهم ومكانتهم في الجرح والتعديل في نقل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتقارنها بكتاب رقاعه أشبه بالخردة خصوصا بأن من قام على الإكليل من التأليف حتى التحقيق هم فئة طاعنة أعراض الصحابة وبعضهم نال من النبي صلى الله عليه وسلم حسب المصادر اليمنية،بالإضافة إلى ماقاموا به من شتم لقبائلنا العربية في نجد والحجاز، ومن الذين اعتنوا بكتاب الإكليل وهم:

1-الحسن الهمداني الزيدي 360هـ. أشار العالم الروسي إلى نسبه اليهودي.

2-لسان الزيدية محمد بن الحسن الكلاعي، ت: ٤٠٤هـ.

3-محمد بن نشوان الحميري الزيدي 614هـ.

4-السياسي اليمني محمد عبدالله العمري الزيدي، ت: ١٣٨٠هـ.

5-إحدى نسخ الإكليل بخط الحسين الحوثي الزيدي.

6-محقق الإكليل محمد بن علي الأكوع من أشهر الأسر الزيدية.

ولا اعتقد أن أحد من علماء الأمة يقبل إن تقارن كتب تر اثنا الإسلامي بكتاب مثل الإكليل، ونتمنى من كاتب المقال أن يراجع نفسه في هذ القول الخطير.

ثم إن كاتب المقال استرسل في كلام إنشائي فيقول :"السؤال الذي لم نجد له إجابة بعد قراءة المقال ونرجو من كاتبه أن يكرمنا بالإجابة عنه وهو : لماذا أقحمت الهمداني وكتابه الإكليل في مقالك المتعلق في وثيقة المدينة ؟ وما الر ابط بين الهمداني وكتابه الإكليل في وثيقة المدينة ؟"

قلت: أنا هنا لا أجاوب عن أ.د/ الصاعدي في هذا الكلام لكن ردا على سؤالك نقول السبب واضح وضوح الشمس، فهناك من أنكر صحة وثيقة النبي صلى الله عليه وسلم التي حقق نصوصها مؤرخو الإسلام واعتبروها من أجل تراث الأمة ومن المسلمات التي لايجب المساس بها، ومن علو مكانتها بين المسلمين أن قام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله- بتكليف عدد من علماء الأمة وعددهم 1200 عالما من 139 دولة يمثلون 27 مكوناً إسلامياً بكتابة وثيقة مكة بناء على وثيقة المدينة. وإن الذي يرفض صحة نصوص وثيقة المدينة هو نفسه يقدس نصوص الإكليل المحرفة، فكيف يقارن وثيقة أصيلة بكتاب جاءته الطعون من كل صوب، فهذا هو جواب السؤال حسب مايراه كل منصف.

ثم ختم صاحب المقال كلامه بهذا القول:" ختاماً فيما يتعلق بوثيقة المدينة، أنوه على أن هناك من العوام وأشباههم من يخرجها من مضامينها السامية، ويستغلها في إثبات أوهام بعيدة عن العلمية، وعليه؛ ينبغي التأكيد على أنه لا علاقة بالقبائل الواردة في الوثيقة بالقبائل المعاصرة التي تسكن المدينة المنورة اليوم، حيث لم نجد عالماً واحداً من علماء الأمة طوال القرون الماضية ربط بينها.

قلت: بنود وثيقة المدينة وثقت أنساب فروع الأوس ممثلة في بني عوف الأوسية وكذلك الخزرج الممثلة في (بني سالم والساعدي وبني الحبلى ورحلية وإخوتهم من الخزرج) والتي هي

اليوم جزء من قبيلة حرب الحجازية بالإضافة إلى فروع المهاجرين المتداخلة في كل فرع من الفروع السابقة وعددهم ليس بالقليل.

وإن تلك الفروع الأوسية والخزرجية ظلت في تحالف وتكتل جاهلي مع مزينة، وقد استمر ذلك التحالف مع قبيلة مزينة العدنانية عبر العصور، ومع ذلك لم نجد عالما واحدا طيلة القرون الماضية يشير إلى إن هناك تحالف بين مزينة وقبيلة حرب، بالرغم وجود مزينة ضمن تكتلات قبيلة حرب عبر العصور مثلها مثل بقية قبائل الحجاز المكونة لقبيلة حرب.، ومع ذلك فقد ظلت مزينة عبر العصور ركنا وفرعا وكيانا رئيسا من فروع تكتلات قبيلة حرب الحجازية. وقد كانت تلك الفروع الحجازية القديمة هي نواة وقوة الحسنيين والحسينيين في الحجاز بدأ من موقفهم مع ذي النفس الزكية ومرورا بدعمهم لأمراء المدينة ضد الجعفريين في القرن الرابع وأصبحت فروع القبائل القديمة في تكتل واحد في ظل وجود بني حرب التي نزلت بادية المدينة كطائفة والتي تكتل معها تلك القبائل الداعمة لحكام الحجاز آنذاك وتلك القبائل هي **(الأنصاروالمهاجرين ومزينة وأسلم وكنانة وبنو عمرو بن لحي)**. هذا مايستنبطه الباحثون وفق ما أوردته المصادر.

أما أشباه الباحثين وجماع رقاع الحجج الأهلية البالية فهم ممن يقتنعون بكذبة وصول فروع خولانية مهزومة من صعدة واكتساحها لأرض الحجاز وهزيمتهم لقبائل الحجاز العريقة!! وهذا ما لم يحدث، ولكي يقوون هذه الإكذوبة ترى أولئك يستشهدون بالآية الكريمة في غير محلها: {**كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً** }. ولاشك بأنه الجهل بعينه عندما يطعن أولئك الجهلة في وثيقة المدينة وينكرون وجود فروع قبائل الحجاز القديمة التي ذكرت المصادر وجودهم في ديارهم في نواحي الفُرْع والصفراء وينبع. وتواترت المصادر على ذكرهم في ديارهم. والله أعلم.

كتبه د / أحمد بشير الحسيني

دكتوراه في التاريخ -

المدينة المنورة

غرة جمادى الثانية 1446هـ